

ظهر حديثا

أرمه البشر تأليف انطوان دي سانت إكسويرى ترجمة مصطفى كامل فوده
(دار الكاتب المصرى)

يعملون على خطوط الطيران ، فينقلون الناس والانتقال كل ليلة من قطر قريب إلى قطر بعيد ، فهم قصة معيشتهم وانقطاعهم إلى عملهم ، وارتباطهم بالمواعيد ارتباطا أشبه بالأسر ، وركوبهم متن الجو ، حيث لا مساومة في الأخطاء ، فأقل خطأ يرتكبه الطيار معناه الفناء والعدم ، أو الأبدية إن شئت لذلك اسما آخر .

وهي قصة الآلة التي اخترعها الانسان في صلفه غير مكتف بأن يسيطر على جوانب الأرض التي جعلت له ولغيره من المخلوقات ، وأن يتفد إلى أقصى جوانب المعمورة ، حتى لم يكده يترك السبيل لهذه المخلوقات لتعيش في أى جهة من الجهات إلا إذا ذلك له من قيادها ، ونزلت عن حريتها ، وغير مكتف بأن يركب متن البحار حتى صار الآلاف من بنى البشر يعيشون فوق ظهر البحر لا يكادون يعرفون اليابسة ، وحتى كاد الانسان يسخر أحياء الماء لأوامره ، فهو الآن يريد السيطرة على طبقات الجو . وقد ذهب في ذلك شوطا بعيدا في السنوات الأخيرة .

ولكن قصة «أرض البشر» وكنت أفضل تسميتها «أرض الرجال» أى الرجال المتنازعين بالصلافة والقوة ، وهي أحب صفات الرجولة ، إنما هي قصة أولئك للناشرين الأوائل الذين كانوا يطبسون في آلات لم تبلغ بعد ما بلغت آلات الطيران الحالية من الاقن . فالانسان في هذه المرحلة لا يكون قد سيطر على وسائله

عند ما أخذ انطوان دي سانت إكسويرى ينشر قصصه ، واتخذ حياة الطيار ، والطائرة ، وعيشة العاملين في الطائرة موضوعا لهذه القصص . انتقل بفن الطيران إلى عالم الأدب . والواقع أنه من الصعب خلق أدب يدور حول المخرعات الميكانيكية . فالأدب كالفن يقوم أولا على الشاعر والعواطف ثم يقوم على المؤثرات الطبيعية التي تحيط بنا وتتصل بحياتنا اتصالا لا يمكن تجاهله ؛ والعوامل الطبيعية هي جزء من المقدورات التي لامعدى للانسان عنها ، ولا يستطيع أن يتجاهلها في حياته ، لذلك كان تأثيرها شديدا ، وهو أشد في الأزمنة الأقل حضارة . ولذلك كان الأدب الذي نشأ في تلك الأزمنة شديد الاتصال بالطبيعة ، وهو في الأزمنة الأخيرة ، بعد أن سيطر الانسان على العالم الطبيعي أقل اتصالا بالطبيعة ، ولكن الطبيعة خلقت في كل وقت أدبا ، أو كان لها فيه أثر .

أما الآلات فلم تخلق أدبا ، أو يصعب أن تخلق أدبا . على أن سانت إكسويرى أحب العمل الذي اتخذه مهنة وعمل فيه فأخرج أول قصص بعد في مصاف القطع الأدبية عن الانسان وهو في جو الطائرة ، حيث يستنشق ذلك الهواء النقي الذي يرق كلما ارتفع الانسان في الجو .

فأما قصة «أرض البشر» التي نقلها الاستاذ مصطفى كامل فوده اليوم ، وأخرجتها دار الكاتب المصرى ؟ إنها قصة أولئك القوم الذين

وقد نشرتها دار الكاتب المصري في طبعة لا تقل إتقاناً عن خير الطبعات الأوربية . ولا ريب عندي في أن الدار ترمى إلى أن يكون إخراج الكتاب العربي في مستوى الكتب الأوربية . وإني لأرجو مخلصاً أن تنافسها في ذلك دور النشر الأخرى ؛ فإن تلك المنافسة تعود بالخير على الكتاب العربي ، وتوجد فناً جيلاً جديداً كان إلى وقت قريب غير قائم .

كل السيطرة ، بل هو مسير إلى مجاهل ، باذل نفسه في سبيل نفع الإنسانية ، أو ما يمتد أن فيه نفعاً . ولقد وفق الأستاذ مصطفى كامل فوده في نقل هذه القصة كل التوفيق ؛ فاختارها دليل على سلامة الذوق ؛ إذ أنها تدخل إلى الأدب العربي عنصراً من أحدث ما ظهر في الأدب الأوربي وهو أدب الطيران ، كما أنه نقلها في عبارة جميلة وأنيقة فيها كل مزايا المؤلف ومميزاته .

الفن ومزاهبه في النثر العربي تأليف الدكتور شوقي ضيف (مكتبة النهضة المصرية)

فهو يقسم موضوعه إلى ثلاثة أقسام : مذهب الصنعة ، ومذهب التصنيع ومذهب التصنع . ثم يتبدى بوصف مذهب الصنعة ثم يطبقه على النثر الجاهلي ثم النثر في الصدر الإسلامي ثم النثر العباسي فيتناول زعماء النثر في كل من هذه العصور واصفا حياتهم ، مبينا مميزات نثرهم ، فيتكلم عن عبد الحميد الكاتب وابن المقفع وسهل بن هرون والملاحظ . ثم يعود إلى مذهب التصنيع فيصفه وبين أثره في الحياة العربية ودواوين الخلافة العباسية والامارات الفارسية ، ويتكلم عن ابن العميد وابن عباد وأبي إسحاق الصائبي ، ثم يتكلم عن الخوارزمي وبديع الزمان وقابوس ابن وشيكب . ثم يأخذ في مذهب التصنع واصفاً حياة أبي العلاء ومؤلفاته والحريري وتمقيداته والمصكفي . وفي قسم آخر يتكلم عن مذاهب النثر في بلدن إسلاميين لها شخصية قائمة بذاتها وهما الأندلس ومصر . وإنا لنعتقد أن هذا الكتاب جدير بأن يجد مكاناً في مكتبة كل أديب أو متأدب .

ليس عندي ريب في أن الدكتور شوقي ضيف أسدى إلى القراء والأدباء أيضاً ، يدأ بتأليفه هذا البحث الطريف بعد أن ألف كتابه في « الفن ومزاهبه في الشعر العربي » ؛ فإن هذه البحوث ذات قيمة خاصة في هذه الأيام التي ترى نهضة في التأليف ليس لها مثيل في الأدب العربي منذ مئات السنين ؛ وهو بهذا البحث يذل للقارئ العصري ، وللمؤلف المصري دراسة النثر العربي في أيام تراث الأجداد .

ولا ريب في أن الشعر العربي قد ظفر بالعناية والبحث منذ قديم الزمن ، وبعض الكتب التي وضعت في نقد الشعر في زمن ازدهار الحضارة العربية ، لا يزال يقرأ حتى الآن ، ولا يزال من السهل على الكاتب المعاصر دراسة الآراء القديمة في الشعر . أما البحوث في النثر فقليلة لا تفي ، وهي فوق ذلك عسيرة على القارئ المعاصر ؛ لذلك كان كتاب الدكتور شوقي ضيف هدية ثمينة للمكتبة العربية .

وهو على ما فيه من بحوث وآراء جديدة في عدة مواضع منه قد قسم وبوب خير تبويب ،

من أوقات غدوهم ورواحهم للعمل ، أوتانا للقراءة ، فيستفيدون من هذه الأوقات . وكان هذا الكتاب من أجدر الكتب بأن يكون دائماً مع راغبيه في غدوهم ورواحهم .

وكنا نود أن يكون إخراج الكتاب أنيقاً جديراً بأهمية موضوعه ، فانه مما يؤسف له أن أخرج في حجم كبير متعب بحيث لا يسهل حله لقراءته ، مع أن أكثر الناس يقتطعون

اللقاء تأليف ميخائيل نعيمة (مكتبة صادر بيروت)

وهو اليوم ينشر قصة « اللقاء » وليست هي الأولى بين ما نقرأ له من قصص ، فقد قرأنا له « الآباء والأبناء » من قبل . وهاتان القصتان من كاتب في مقدرة ميخائيل نعيمة لا يمكن إلا أن تكونا جديرتين بالقراءة . ولكننا نعتقد أن المقام الأول لتفوق الأستاذ ميخائيل نعيمة هو في النقد قبل أن يكون في القصص . وإذا كان قد أحسن كل الاحسان في كتابه عن « جبران خليل جبران » فذلك لأن كتابة حياة شخص تتطلب قوة في النقد أكثر مما تتطلب مقدرة في الرواية .

ولسنا نريد أن نقول إن قصة « اللقاء » خالية مما يجذب القارئ ، فحسبه أنه لا يستطيع أن يتركها قبل إتمامها ، وإنما نريد أن نأخذ عليها شيئاً من الاغراق في الخيال ، وقد نأخذ عليها كذلك أنه ليس بين أشخاص القصة من هو جدير بالحب أو بالمطف من القارئ ، حتى تلك الفتاة التي سحرت بالحن كمنجة ولم تقم من نومتها إلا إلى القبر .

عند ما ظهرت منذ عشرات السنين تلك المجموعة من النظم التي سميت « شعراء العرب في القرن العشرين » انجحت أنظار العالم العربي إلى ذلك الأدب الوليد الذي نشأ في بلاد غربية هي أمريكا بين نخبة من الشبان الذين هاجروا من أرض لبنان في سبيل ابتغاء الرزق ، فلم يشتهم جهدهم المادى عن الاتصال الروحي بيني وطنهم . ونفخت الحياة الجديدة والآفاق الواسعة التي رأوها فيهم روحاً جديدة كانت نسمة حياة هبت على التقاليد الراكدة فأنعشتها ، وما زالت تعمل على إنعاشها .

وقد تلاً في طليعة هؤلاء المجاهدين اسم جبران خليل جبران ، وأقبل الشبان في أنظار البلاد العربية ينهلون من أدبه . وثمة اسم آخر يقرن بهذه النهضة الأدبية هو اسم ميخائيل نعيمة الذي نشر وقتئذ كتابه « الغرال » وهو مجموعة مقالات في النقد ولكنها كتبت بأسلوب جديد وبروح جديدة ، وتناولت موضوعات شائعة مما يكتب فيها كتاب الغرب ، فكانت نبراساً للشباب العربي في تناول موضوعات النقد .

الأوثان بقلم ميخائيل نعيمة (مكتبة صادر بيروت)

في أسلوب طريف وآراء مبتكرة . ونحب ألا نترك هذين الكتائين دون أن ننوه بالمجهود الظاهر في إتقان الطباعة والنوب الجميل التي ظهرت فيه قصة « اللقاء » بصفة خاصة وما فيها من صور جميلة متقنة .

أما كتاب « الأوثان » فهو تحفة من تحف الأستاذ ميخائيل نعيمة ، وهو مجموعة آراء له في الأوثان التي يعبدها العالم الحديث . فقد نكلم عن المال والقوة والسلطان والرأى العام والقومية والكلمة السوداء والعلم ، كل ذلك

التاريخ الانجليزي تأليف ا. ل. رواش ترجمة الدكتور محمد مصطفى زيادة (مكتبة النهضة)

رواش ، وهو الذي رأى الاستاذ الدكتور محمد مصطفى زيادة أستاذ التاريخ بجامعة فؤاد الأول أن ينقله إلى اللغة العربية ، ليوفى ، كما قال في مقدمته ، ديناً لانجلترا عليه هو دين ثقافته في جامعاتها .

فالكتاب إذن في ثوبه العربي خير مقدمة لمعرفة لاناريخ انجلترا ، وإنما للمحات من هذا التاريخ الذي لا يمكن أن يستوعبه هذا الكتاب الصغير . ولعل مؤلفه بالغ في الاختصار ، أو لعل مؤلفه بالغ في محاولة إظهار وجوه مختلفة من نواحي التاريخ الانجليزي ومميزات كل عصر من المصور المختلفة ، فأهل النواحي الأخرى . فتاريخ انجلترا كما أشرنا يمكن أن يدرس من وجهات كثيرة متعددة ، وتوجد في كل ناحية من هذه النواحي سلسلة غير منقطعة من الآثار والمستندات والوثائق تمتد إلى آلاف السنين . فقد تريد أن تدرس تجمعات الشعوب التي تكون منها سكان الجزيرة واختلافاتها ، أو انجلترا في القرون الوسطى وتأثير النظام الاقطاعي فيها ، أو استتباب الأنظمة الدستورية ، وتاريخ انجلترا خير تاريخ يدرس من هذه الجهة ، أو توسع انجلترا فيما وراء البحار ومحاولتها السيطرة على العالم ، أو تحولها الصناعي أو نمو الأدب والعلم فيها ، كل هذه الأمور جديرة بالدرس ، وفي تاريخ انجلترا مجال متسع متواصل .

إذن نحن نرحب بنقل هذا الكتاب للغة العربية أكبر ترحيب وإن كان قطرة في محيط من الدراسات الشيقة المفيدة . وقد أسدى الأستاذ يدأ لقراء العربية بنقله ، بقدر ما أوفى بدينه . ولا ريب في أن الثبت الذي وضعه تلميذه الأستاذ أحمد عيسى للرجوع إلى مواضع

قد تكون العناية بالاطلاع على تاريخ انجلترا بين جمهور القارئ في بلاد الشرق أقل من العناية بتاريخ أهم كبيرة أخرى مثل فرنسا . وربما كان لدى القراء بعض العذر ، ففرنسا دولة تعيش قريبة من الدول الشرقية وعلى شواطئ بحر واحد ، وفرنسا تحتل قسماً من أهم أقسام القارة الأوروبية ، وفي تاريخها حادث واحد كان له رجة عالمية ولا يزال دويه يتردد في أنحاء المعمورة ويؤثر في الأجيال المتعاقبة من بني البشر ، هذا الحادث هو الثورة الفرنسية . ولقد تدخلت فرنسا في حياة الشرق في الأزمان الحديثة تدخل كبيراً وأصاب الشرق منها خير قليل وشر كثير . على أننا لو أعطنا النظر قليلاً لوجدنا أن انجلترا أكثر تدخلًا في أمور الشرق والعالم ، وشرها في العالم أكبر ، فكان تاريخها جديراً بالعناية والدرس .

والواقع أن تاريخ انجلترا ، إذا كان للتاريخ قيمة ، حافل بسلسلة غير منقطعة من الحوادث ، يستطيع منها الباحث أن يقف على معلومات في الاتجاه الذي يبحث فيه يصعب أن يعثر على مثله في تاريخ الأمم الأخرى . ولعل تكييف تاريخها ناشئ من مركزها الطبيعي كجزيرة منفصلة قد تستطيع أن تتلقى تأثير الدول الأوروبية الأخرى إذا رغبت في ذلك وأن تؤثر في دول القارة الأوروبية إذا ما أرادت .

ولقد أراد المجلس البريطاني ، وهو الهيئة التي أنشئت في السنوات العشر الأخيرة لنشر الثقافة الانجليزية ، أن يصدر كتاباً باللغة الانجليزية من قلم مؤرخ معروف عن روح التاريخ الانجليزي ، فكان كتاب الأستاذ

أن ينقلها إلى اللغة العربية . ونحن لا نوافق على هذه الطريقة ، بل نرى أنه ليس من حق المترجم أن يفعل ذلك ، وعليه أن يحترم الأصل ويضع التفسير الذي يراه في حاشية بسيطة في ذيل الصفحة .

الكتاب مفيد . وهذا لو أضاف المترجم القائمة المختصرة من الكتب التي يرجع إليها الموجودة في الكتاب نفسه . ولقد أشار المترجم في مقدمته بأنه فسر بعض المواضع التي ظن أنها تكون غامضة على القراء بدلا من

مصر محمد

الحكومة المحلية في السودان للأستاذ محمد أحمد محجوب (مطبعة مصطفى البابي الحلبي)

بالمؤلف ؛ لأنه كل ما بلغت إليه من المعرفة بالمؤلف ؛ وقد كنت في غنى عن ذكر ذلك لولا أن له هو أيضا دلالاته على موضوع الكتاب ! أما موضوع الكتاب فهو الحكومة المحلية في السودان كما يدل عليه عنوانه ، وقد بدأه المؤلف بمقدمة يقول في فاتحتها :

« إن الاهتمام بشئون الحكومة المحلية في السودان في السنوات الأخيرة ، وصدور القوانين واللوائح الخاصة بتنظيم عمل الحكومة المحلية وسلطاتها وواجباتها ، وإنشاء المجالس ذات الصبغة التثيلية والسلطات التنفيذية ، جعلت اهتمام الناس بأمر الحكم « الذاتي » المحلي يتزايد يوما بعد يوم » .

ومعنى في مقدمته ذاكرة الدوافع التي حدثته إلى تأليف هذا الكتاب ، ونهجه في البحث ، وطريقته في تناول الموضوع ، ثم يقول :

« إنه عمل متواضع أقدم به كلبنة في أساس نهضتنا القومية وجهادنا في سبيل ترقية بلادنا ونيل استقلالنا كشعب يحكم نفسه بنفسه ... وإني لأتمنى مخلصا أن يحفل به أبناء مصر حكومة وشعبا وأن يولييه إخواننا في الشرق العربي عنايتهم ... »

فإذا فرغ المؤلف من مقدمته مضى في بحثه فوصف البلاد وسكانها ، ثم استعرض تاريخها

هذا كتاب وضع في سنة ١٩٤٤ ، وطبع في سنة ١٩٤٥ ، وألني إلى في سنة ١٩٤٦ ، وإنما ذكرت هذه التواريخ للمتابعة لها من الدلالة في مثل الموضوع الذي يعالجه هذا الكتاب ، وهو موضوع يشغل بال المصريين والسودانيين على السواء في الوقت الحاضر ، بل لعله الموضوع الأول الذي يشغل بال المصريين والسودانيين في الوقت الحاضر ؛ لأنه يتناول طرفا مهما من قضية السودان التي تدور بشأنها المفاوضة في الوقت الحاضر بين مصر وبريطانيا ، أو التي تأمل أن تدور بشأنها المفاوضة ؛ فهو إذن كتاب يظهر في أوانه ، لأنه يلقي ضوءا على بعض الحقائق ، أو بعض الأباطيل ، التي ينبغي أن يلهم بها المفاوضون المصريون ، أو المصريون عامة ، حين تتناول مباحثهم نظام الحكم في السودان إن قدر لهذا الموضوع أن يكون موضع البحث والمفاوضات في هذا الأوان !

أما مؤلف هذا الكتاب فهو سوداني فيما يبدو ، وأحسبه من أهل الجنوب ، عرفت ذلك من طريقته في عرض الموضوع ، وأسلوبه في البحث ، ومنهجه في الاستدلال ؛ وثمة استنتاج آخر وصلت إليه من طريقته وأسلوبه ومنهجه ، هو أن مؤلف ذلك الكتاب موظف في حكومة السودان ... وحسبي هذا تعريفا

فيها المؤلف لشيء من حديث السياسة العليا بقول صريح ، وإن لم يفصل عن الإيجاء والتلميح والاستخفاء في كثير من المواضع وراء الضباب ، وهو مسلك لعل له ما يفسره من موظف في حكومة السودان الانجليزي ... للمصري ! وفي الوقت الحاضر ! ولكنه على كل حال كتاب في أوانه .

وتطور نظام الحكم فيها ، ثم انتقل إلى نظام الحكومة المحلية في السودان ، وعقد فصلاً للتعريف بنظام الحكومة المحلية في إنجلترا ، وقارن بينه وبين النظم المحلية في بلاد أخرى ، ثم عرض صورة للحكومة المحلية في السودان كما يود أن تكون ... تلك هي خلاصة مباحث الكتاب ، لم يعرض

بين العلم والأدب للأستاذ قدرى حافظ طوقان (المطبعة التجارية بالقدس)

غاياتها وما تنتهى إليه . فمن أين يبلغ الأدب منزلته في التعبير عن صور الحياة إذا لم يلمس من العلم أسبابه للنفاذ إلى علماها والاستشراق إلى غاياتها القريبة أو البعيدة ؟ وإيما كان توهم الخلاف بين العلم والأدب نتيجة لتلك الكتب الأعجمية التي يرمينا بها بعض الباحثين في العلم في لفنة لا يكاد يسيغها من القراء غير أهل التخصص المنقطعين لفنها ، بل لا يكاد يسيغها المتخصصون المنقطعون لفنها إلا لأن عندهم من مقدمات العلم ما يتيح لهم أن « أن يستنتجوا » ما يريد كاتبها أن يقول ؛ ثم نتيجة لبعض الكتابات الأدبية التي كان يلتزمها كتاب العربية في جيل مضى ويصرفون همهم في إنشائها وتجويرها إلى العناية بصقل اللفظ ورنين المقاطع ومحسنات البديع ثم لا شيء وراء هذه الموسيقى وذلك الرنين وتلك الزخارف مما يصحح أن يسمى أدبا . من تلك الكتب الأعجمية لبعض الباحثين في العلم ، ومن هذه الكتابات التي لا تصور حياة ولا تصف حقيقة ولا تنفذ إلى أعماق نفس إنسان ، نشأ توهم الخلاف بين العلم والأدب وليس ثمة خلاف .

ومعذرة إلى القارئ ، فلعل قد بعدت عما قصدت إليه حين همت أن أعرض هذا الكتاب ، ولكن في بعض ما قدمت من بيان

إجمع إلى عنوان هذا الكتاب اسم مؤلفه تعرف موضوعه ؛ فهذا الكتاب عنوانه « بين العلم والأدب » ومؤلفه هو الأستاذ قدرى حافظ طوقان ، وهو أديب من أدبائنا القلائل الذين جمعوا بين العلم والأدب ، فكان إنتاجهم الأدبي باباً من أبواب العلم ، وكانت مباحثهم العلمية فناً من فنون الأدب ؛ وما أقل أهل البيان في العلماء ، وأقل منهم الذين يعنون بالعلم ويتعمقون نظرياته من أهل الأدب ! هل كان ذلك لأن بين العلم والأدب عداوة فلا يجتمعان ؟ فكيف كان في الأمة العربية أمثال الخوارزمي ، والبيروني ، وابن سينا ، وابن الهيثم من أهل العلم وذوى البيان ؛ وكيف كان فيهم من مشاهير هذا العصر أمثال فلان وفلان وقدرى حافظ طوقان ؟ وهذا الكتاب الذي نعرضه اليوم هو برهان جديد على أن العلم والأدب قد يلتقيان فيكون كل منهما تماماً لصاحبه وزينة له وزيادة في معناه ؛ بل هو برهان — إلى براهين كثيرة — على أن العالم الذي لا يحسن البيان ليس حقيقياً بصفته بين أهل العلم ، وعلى أن الأديب الذي لم يأخذ بحظه من العلم هو أديب ناقص الأداة فارغ المعنى سطحي التفكير ؛ فقد قنفل العلم اليوم في كل ناحية من نواحي الحياة وكشف عن علماها المستورة وأبان عن

ظهر حديثاً

ونشرها في مناسباتها في مجلات مصر والشام أو أذاعها من محطة الشرق الأدنى ثم جمعها بين دفقي هذا الكتاب .

هو كتاب قديم إذن وإن لم يخرج المطبعة إلا منذ بضعة أشهر ، ولكنه بطرقة موضوعاته وأسلوب كاتبه سيظل جديداً في يد كل قارئ من قرائه في كل بلد من بلاد العربية التي عرفت كاتبه الأديب العالم .

الصلة بين العلم والآداب ما قد يفنى عن التعريف بكتاب الأستاذ طوقان ، فما هو إلا فصل من ذلك الباب ، وعنوان من ذلك الكتاب .

بضع وثلاثون مقالة أنشأها كاتبها في قترات متباعدة بين سنتي ١٩٣٤ و ١٩٤٥ تناول فيها بعض مباحث العلم بأسلوب الأديب وعقل العالم مع سلامة اللغة ودقة التعبير ،

عصر المنصور الموحدي للأستاذ محمد الرشيد ملين (المطبعة المحمدية بالمغرب)

ابن رشد ، وكان عصره من العصور الذهبية في المغرب والأندلس .
وقد قسم المؤلف كتابه بعد المقدمة ثلاثة أقسام :

القسم الأول : الحياة السياسية ، وفيه خمسة فصول ، بسط فيها المؤلف حروب المنصور وفتوحه في المغرب وفي أسبانيا .

والقسم الثاني : الحياة الفكرية ، وفيه أربعة فصول ، بسط فيها بعض مظاهر الثقافة في عصر المنصور ، وتحدث عن اللغة والنحو والآداب ، والشعر والشعراء ، والعلم والعلماء في ذلك العصر .

القسم الثالث : الحياة الدينية .
ثم ألحق بذلك خاتمة في بضع صفحات تصور آخر حياة المنصور .

وقد عني المؤلف بذكر مصادر بحثه ، كما أثبت في آخره طائفة من الفهارس الوافية للموضوعات والأعلام وأسماء المدن ، وجاء وافياً بحاجة كل قارئ يريد أن يقف على تاريخ هذه الحقبة من تاريخ المغرب في العديتين .
وأسلوب المؤلف أدبي رشيق يتمتع قارئه ويشوقه ، ولغته سائغة عذبة لا يكاد القارئ يشعر معها بمرور الزمن .

هذا الكتاب — كما يقول مهبديه — هو أحد المؤلفات التي أخرجتها المطبعة المغربية في هذه السنة ، وهو أثر من آثار النشاط الفكري بالمغرب . وفي المغرب اليوم نشاط فكري يرعاه بتشجيعه وعنايته صاحب الجلالة السلطان محمد بن يوسف ، وفي مطبعته المحمدية أذن جلالته بطبع هذا الكتاب ، وعن دار التأليف والنشر السلطانية كانت إذاعته .

وهو حلقة أولى من سلسلة بحوث يقصد منها إطلاع شباب البلاد العربية على المستوى الفائق الذي بفتته المدينة بالمغرب في عصوره الذهبية ، متدرجة مع التاريخ حتى تبلغ عصر السلطان محمد بن يوسف الجالس على عرش المغرب اليوم .

أما مؤلف هذا الكتاب فهو الأستاذ محمد الرشيد ملين مدير المطبعة المحمدية السلطانية . وأما موضوعه فهو عصر المنصور يعقوب بن عبد المؤمن سلطان الموحدين بالمغرب والأندلس . وقد تولى المنصور عرش الموحدين بعد أبيه وسف بن عبد المؤمن سنة ٥٨٥ هـ الهجرية ، وزل عن العرش طائفاً لولده محمد الناصر سنة ٥٩٥ هـ وسنة يومئذ ٤٨ سنة فاقطع للعلم ودراسة الفلسفة وصاحبه يومئذ الفيلسوف

مصادر البحث ومقيم في جوه ، فلا عجب أن يكون كتابه — كما أراه — شيئاً جديداً من تاريخ تلك البلاد ينبئ أن مصره كل عربي .

على أن أحسن ما ينبغي أن أنوه به حين أذكر هذا الكتاب ، هو دقة المؤلف في البحث وحرصه على التحري ، وهو إلى ذلك مغربي يورخ حبه من تاريخ بلاده ، فهو قريب من

هزرات الشياطين للأستاذ عبد الحميد جودة السحار (مطبعة مكتبة مصر)

امرأة فسوت له نفسه ما سوت حتى أركه ثم فاء إلى الندم والتوبة .

والقصة الثانية عنوانها « على القبر » وفيها يصف كيف يتقلب الشيطان على عوامل الموعظة والعبرة فينفذ إلى سرائر المشيعين يداعب أمانهم ويوظف شهواتهم وواعظ الموت لا يزال ماثلاً أمام أعينهم !

وعلى هذا النسق ترى صوراً شتى من هزرات الشياطين في كل ما قرأ من الأقاصيص في ذلك الكتاب ، وعدتها اثنتا عشرة أقصوصة .

وقد يحس القارئ في بعض ما يقرأ من هذه الأقاصيص أن المؤلف قد أسرف في التحليل إسرافاً فيه بعض المبالغة ، وبالغ في وصف بعض البديهيات مبالغة لم تكن إليها حاجة ، ولكن ذلك لا يصرف القارئ عن متابعة الموضوع بشوق ولذة .

وقد يحلو لبعض القراء أن يحاول تطبيق ما قرأ في صدر الكتاب عن فن القصة على ما يطالع بعد ذلك من أقاصيص المؤلف فلا تستقيم له القاعدة ولا يستبين سبيل القياس ، ولكن ذلك لا ينقص كثيراً من قيمة البحث الفني الذي صدر به المؤلف كتابه ، ولا ينقص من قدره كقاص يحاول فناً من فنون الأدب لا يخضع دائماً للقواعد الموضوعة ولا يتقيد بالتقاليد !

هذا كتاب قصص ، أو هو كتاب في القصة ، فمن شاء فليتخذ لونا من ألوان الانشاء الأدبي يستمتع بما ساق مؤلفه من أقاصيص شائقة ليست بعيدة مما نراه حولنا من صور الحياة أو نحس في ذات أنفسنا من صور العاطفة ، ومن شاء فليتخذ كتاباً يعرف فيه من أوليات فن القصة ما يريد أن يعرف ، ليكون قاصاً يلتزم القاعدة في هذا الفن كما يريد ما مؤلف هذا الكتاب ، أو ليكون ناقداً يزن ما يقرأ من قصص المؤلفين بميزانه .

فقد صدر المؤلف كتابه ببحث مبسوط جعل عنوانه « بين الرواية والأقصوصة » تحدث فيه عن معنى الرواية في اعتبار أهل ذلك الفن ، والشروط التي يرى أن تتوافر فيها ، ومراحلها من حيث تبدأ إلى حيث تنتهي ، ثم عن الفرق بينها وبين الأقصوصة ، وغير ذلك مما قد يحتاج إليه القاص ، أو الناقد .

ثم أردف هذا البحث بطائفة من الأقاصيص لعله كان موقفاً حين اختار أن يكون عنوانها على الجملة « هزرات الشياطين » فكلمها تصوير بسن ما يصطرع في عواطف الناس من توازع الخير والشر وما يتجاذبهم من دوافع الهوى وعوامل الفضيلة . فالقصة الأولى وعنوانها « وسوسة الشيطان » تصور شاباً قد نشأ على الخير والفضيلة ، ثم بدت في حياته